



+ آباؤنا القديسون

رؤساء الملائكة

تعيّد الكنيسة المقدسة في الثامن من تشرين الثاني لرؤساء الملائكة ميخائيل وجبرائيل وروفاييل وسائتر رؤساء الملائكة.

كلمة ملاك باليونانية والعبرية تعني رسول، مُرسل، مُبشّر، مُنذر: "أليس جميعهم أرواحاً خادمة مرسلّة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص" (عبر ١: ١٤). وتظهر وظيفة الملائكة من خلال اسمهم إذ إن مهمتهم نقل إرادة الله الى البشر، ويُسمح لهم بأن يظهروا بشكل أجسام بشرية كما حصل مع إبراهيم عندما بشره بولادة ابنه اسحق (تك ١٨: ١-٢٢). أما عدد الملائكة فلا يُحصى. الكتاب المقدس يتحدث عن جيش ملائكة (تك ٣٢: ١-٢) وربوات وملايين (دانيال ٧: ١٠، عبر ١٢: ٢٢، رؤ ١١: ٥)، ويمكن تقسيم الملائكة الى تسع طغمت بحسب قربها من الله: السيرافيم والشاروبيم والعروش، السادات والقوات والساطين، والرئاسات ورؤساء الملائكة (كو ١: ١٦، أف ١: ٢١ بط ٣: ٢٢، اش ٦: ٢).

يورد الكتاب المقدس أسماء سبعة أو ثمانية من رؤساء الأجناد السماويين:

+ ميخائيل: ويعني اسمه "مَن مثل الله؟" أو "مَن يعادل الله؟" تصوّره الكنيسة حاملاً في يمينه رحماً يحارب به لوسيفوروس (رئيس الشياطين) وفي يساره غصن نخيل، وفوق الرمح ضفيرة وصليب أحمر. هو من يرسله الله لإعلان مراسم عدله. صورة ميخائيل المحارب نجدها في سفر الرؤيا حيث الحديث عن نهاية الأزمنة: "وحدثت حرب في السماء."

ميخائيل وملائكته حاربوا التنين" (رؤ ١٢: ٧)، والحديث عن نهاية الأزمنة سبق وتحدث عنه دانيال النبي في العهد القديم: "في ذلك الوقت يقوم ميخائيل الرئيس العظيم القائم لبني شعبك" (د ١٢: ١).

ظهورات الملاك ميخائيل في الكتاب المقدس كثيرة. يُظن أنه هو الذي ظهر لإبراهيم ومنعه من ذبح ابنه اسحق (تك ٢٢)، وهو الذي سار أمام الشعب العبراني عند خروجه من مصر، وهو الذي سد أفواه الأسد حين



+ آباؤنا القديسون

ألقي دانيال في الجب (دا ٦: ٢٢) وهو من نَجَّى الرسل من السجن (أع ٥: ١٩). وفي الأخير هو من سيدعو الموتى للقيامة (١ تس ٤: ١٦).

+ جبرائيل: إسم عبري معناه أظهر الله ذاته جباراً، جبروت الله، يُذكر اسمه عادة مع ميخائيل، إلا ان مهمته إعلان رَأفة الله. مهمته إعلان محبة الله وحرصه على خلاصهم. أرسله الله ليفهم دانيال الرؤيا التي رآها عن المنتهى (دا ٨: ١٦-٢٧) وليعطيه نبوءة السبعين أسبوعاً (دا ٩: ٢١-٢٧). يصوره التراث حاملاً يمينه فانوساً ذا شمعة مضاءة وفي يسراه امرأة من اليشب (حجر كريم) الأخضر. تشير الشمعة الى النبأ السار والمرآة الى حكمة الله والأسرار الخفية. فقد أرسل جبرائيل لبيشتر زكريا بولادة يوحنا المعمدان، والعدراء بولادة المسيح المخلص منها، وهو من دحرج الحجر عن باب القبر وأعلن القيامة لمريم المجدلية ومريم الأخرى (متى ٢٨).

+ روفائيل: ويعني اسمه " داوئ الله " أو " شفاء الله " أو " الله الشافي ". يرد ذكره في سفر طوبيا (الإصحاح ٣) وقد أرسله الله لكي يرافق ابن طوبيا في أسفاره ويساعده في قضاء حاجاته، ولكي يداوي طوبيا ويشفيه من مرض أصاب عينيه، ولكي ينقذ سارة ابنة رعوثيل من الشيطان لتتزوج طوبيا. يصور التراث روفائيل يقود يمينه طوبيا الحامل سمكة التقطها من نهر دجلة، وفي يساره إناء طيب.

+ أورثيال: ويعني " نار " أو " نور الله ". يرد ذكره في أحد الكتب المنحولة (عزرا الثاني ٤: ١٥ و ٢٠: ٥) في العهد القديم. يصور راكباً على فرس، ممسكاً بيمينه سيفاً ويسراه حديدة وشم محمّاة.

+ صلاتيال: ويعني " مَنْ يَصَلِّي الى الله " يرد ذكره في كتاب عزرا الثاني (١٦: ٥). يصور في وضع صلاة: ينظر الى الأرض ويدها ملتصقتان.

+ جاغديال: ويعني " مَنْ يَمَجِّد الله ". يصور حاملاً إكليلاً مذهباً وسوطاً من ثلاثة سيور.

+ برخيال: ويعني " بركة الله " يصور واضعاً وردة بيضاء على صدره.

+ ارميال: ويعني " سمو الله ". يكرّم من حيث انه ملهمٌ وموقظٌ للأفكار السامية التي ترقى بالإنسان الى

الله.

يبقى أن نذكر أن التعميد لرؤساء الملائكة في الثامن من تشرين الثاني يعود الى القرن الرابع على من بابا روميه سلفستروس، والبطريك الإسكندري الكسنديروس. فبشفاعتهم اللهم ارحمنا وخلصنا آمين.



+ آباؤنا القديسون

في الملائكة

خلق الملائكة وطبيعتهم: هو الله نفسه صانع الملائكة وبارئهم ومخرجهم من العدم الى الوجود. وقد خلقهم على صورته الخاصة، طبيعة لا جسمية، على مثال ريح ما ونار لا مادية، كما يقول داود الإلهي: " الصلنح ملائكته رياحا وخدامه لهيب نار" (مز 103: 4). وقد صمم الله فيهم الخفة والتوقد والحرارة وسرعة النفوذ والحدة في تلبية أوامره وخدمته والتسامي بذواتهم ونفورهم من كل فكر مادي.

الملاك لا جسم له: إن الملاك جوهر عقلائي، دائم الحركة، مطلق الحرية، لا جسم له، يخدم الله ويتمتع في طبيعته بنعمة الخلود. أما نوع جوهره وتحديدته فلا يعرفهما إلا الخالق وحده. ويقال فيه بأنه لا جسمي ولا ملدي، ذلك بالنسبة إلينا، لأن كل شيء بالمقابلة مع الله-الذي هو وحده ليس من يضايهه- يبدو كثيفا وماديا. وبالْحَقِيقَة إن اللاهوت وحده متزه عن المادة والجسم.

يتمتع الملاك بحرية الرأي: وعليه إن طبيعة الملاك ناطقة وعاقلة وحره، متقلبة الرأي، أي متحولة الإرادة، فإن كل مخلوق متحول، وغير المخلوق وحده لا يتحول. وكل ناطق حر. فإذا، بما أن طبيعته ناطقة وعاقلة فهي حرة، وبما أنها مخلوقة فهي متحولة، لها المقدرة على البقاء والتقدم في الصلاح وعلى التحول الى الشر.

الملاك غير قابل للتوبة: إنه غير قابل للتوبة لأن لا جسده له، أما الإنسان فلسبب ضعف جسده يحظى بالتوبة.

والملاك خالد، ليس بالطبيعة، بل بالنعمة: وهو خالد، لا بالطبيعة بل بالنعمة. لأن كل من ابتدأ، فيموجب طبيعته ينتهي أيضا. أما الله وحده، وقد كان دائما، فهو بالأحرى فوق الديمومة، لأن خالق الأزمان ليس هو تحت الزمن بل فوق الزمن.

الملائكة نيرات ثانية: إنها النيرات العقلية الثانية تستمد إنارتها من النور الأول الذي لا بدء له. وهي ليست بحاجة الى لسان وسمع، لكنها تتبادل الأفكار والآراء بدون نطق خارجي.

وعليه إن الملائكة قد خلقوا جميعا بالكلمة وتكلموا بالروح القدس. فحصلوا على الإنارة والنعمة طبقا لكرامتهم ورتبتهم.



+ آباؤنا القديسون

الملائكة محدودون: إنهم محدودون، فهو عندما يكونون في السماء لا يكونون على الأرض وإذا أرسلهم الله الى الأرض لا يقون في السماء. لكنّ الأسوار والأبواب والأقفال والأختام لا تحُول دون وجودهم، لأنهم لا يحصرون كما هم للمستحقين الذين يريد الله أن يظهروا لهم، بل يتخذون صورةً يستطيع معها الناظرون إليهم أن يروههم. أما ذاك غيرُ المحدود طبعاً وحقيقةً فهو الاحد الذي لم يُخلَق، لأنّ كلَّ خليقة إنما يحددها الله الخالق نفسه. إنهم ينالون التقديس من الروح القدس من خارج جوهرهم، ويتنبأون بمؤازرة النعمة الإلهية، ولا يتزوجون لأنهم لا يموتون.

مكان الملائكة: ولأنهم عقول، فهم في أمكنة عقلانية أيضاً، غيرُ محصورين حصراً جسمانياً. ومن اقتضاء طبيعتهم أن لا يكون لهم شكلٌ جسمانيّ ولا أن يمتدّوا في الأجزاء الثلاث، بل أن يحضروا حضوراً عقلائياً ويعملوا حيثما يؤمرون دون أن يستطيعوا في آن واحد أن يكونوا ويعملوا هنا وهناك.

لا يتّضع أنهم متساوون في الجوهر: ولسنا نعلم هل هم متساوون في الجوهر أم هم مختلفون بعضهم عن بعض. إن الله وحده الذي صنعهم يعلم هذا، لأنه يعرف كل شيء. وهم يختلف بعضهم عن بعض بالإنارة وبالمقام، لحصولهم على المقام نظراً للإنارة، أو على الإنارة نظراً للمقام. وهم ينيزون بعضهم بعضاً لسمو رتبتهم أو طبيعتهم، لأنه واضح أنّ المتفوقين منهم يُشركون من هم دونهم بالضياء والمعرفة.

يتولى الملائكة الشؤون البشرية: هم أقوى وأقوياء ومستعدون لتلبية مشيئة الله. ولسرعة طبيعتهم يوجدون فوراً حيثما تدعوهم إشارة منه تعالى. وهم يحافظون على قطاعات الأرض ويعتنون بالشعوب والمواضع على حسب ما رتبته لهم الخالق ويسوسون شؤوننا ويُغيثوننا. وهم يقيمون بكلّيتهم في حضرة الله لأجلنا تلبيةً لمشيئة الله وأمره.

يصعب تحركهم نحو الشر: إنّه لصعب تحركهم نحو الشرّ، وليسوا بغير متحرّكين إليه إطلاقاً. وهم لا يتحرّكون إليه الآن، لا من طبيعتهم، بل بالنعمة وبثباتهم في الخير الوحيد.

طعام الملائكة: هم يرون الله على قدر استطاعتهم، وبهذا يقوم طعامهم. إنهم يتفوقون علينا بصفتهم خالين من الجسد ومن كلّ انفعال جسمانيّ. ولكنهم ليسوا بدون انفعال البتّة، لأن الإله وحده لا ينفعل.



+ آباؤنا القديسون

ظهورات الملائكة: وإنهم يغيرون شكلهم تلبيةً لما يأمرهم به الله سيّدُهم، وعلى هذا النحو يتراءون للبشر ويكشفون لهم الأسرار الإلهية. هم يعيشون في السماء وعملهم الواحد تسبيح الله وخدمة مشيئته الإلهية.

رتب الملائكة: على نحو ما جاء في أقوال ديونيسيوس الأريوباجي المتفوق في القداسة والطهارة وعلم اللاهوت، إن علم اللاهوت أو بالحري الكتاب المقدس يذكر تسعة جواهر سماوية، ويحصرها صاحب الكهنوت الإلهي هذا في ثلاث ثلاثيات من الرتب، ويقول: أن الثلاثي الأول موجودٌ دوماً حول الله مستسلماً للاتحاد به تعالى عن قرب وبدون وسيط وهم جماعة السيرافيم المسدسي الأجنحة والكيروبيم الكثيري الأعين والعروش الفائقية القداسة، والثلاثي الثاني هم جماعة الأرباب والقوّات والسلطات، والثلاثي الثالث هم الرئاسة ورؤساء الملائكة والملائكة.

متى خلق الله الملائكة: يقول بعضهم إن الملائكة وُجدوا قبل الخليقة كلها، على نحو ما قال غريغوريوس اللاهوتي: " لقد فكّر الله بالقوّات الملائكية والسماوية. وكان تفكيره عملاً". ويقول آخرون إنه تعالى قد خلّق الملائكة بعد أن كانت السماء الأولى. ويتفق الجميع على أن ذلك كان قبل جبل الإنسان. أمّا أنا فاقف الى جانب اللاهوتي، لأنه كان يليق أن يُخلق الجوهر العقلائي أولاً، ثم الحسّي وأخيراً الإنسان نفسه، من كلاً الجوهرين.

لم يكن الملائكة قط خالقين: أمّا أولئك الذين يقولون بأن الملائكة صنعوا جوهرًا ما فإنما هم فمّ الشيطان أبيهم، لأن الملائكة خلائقٌ وليسوا خالقين. وما صانع الكلّ والمعني به وحافظه إلاّ الله وحده الذي لم يخلقه أحدٌ وهو المسجود له والممجّد في الآب والابن والروح القدس.